نيكاراغوا:

نظام حكم الديكتاتور سوموزا في حالة حصار

هل يستقيل الرئيس سوموزا ، ديكتاتور نيكاراغوا تحت ضغط قوى المعارضة ونشاط الثوار ، ام يجبر على الاستقالة، ونشهد عملية استبدال وجوه اخرى في احدى دول اميركا اللاتينية ـ اللعبة التي طالما برعت فيها واشنطن ؟ ام ان سوموزا لن يستقيل ، وسيستند الى العكازات الاميركية لمقاومة ارادة الاغلبية الساحقة من شعب نيكاراغوا ، ويتمسك بالسلطة التي تتوارثها عائلته منذ ٤١ سنة ؟ هذا التساؤل اثارته عملية ثوار نيكاراغوا الناجحة الاخيرة ، وهو يطرح بالحاح اكثر في ضوء الاحداث التي انفجرت في البلاد ، في اعقاب العملية ، والتي اعلنت قوى المعارضة انها معركة مفتوحة تخوضها من اجل اسقاط الديكتاتور .

ان ما تشهده نيكاراغوا ، اكبر بلدان اميركا الوسطى ، منذ الاسبوع الماضي ، يعتبر اكبر عملية مواجهة بين حكم سوموزا وقوى المعارضة على اختلاف نزعاتها . وتجري هذه المواجهة الاخيرة بعد مرور ستة اشهر على الانتفاضة الجماهيرية التي شهدتها البلاد في مطلع العام ، وفي اعقاب اغتيال ابرز الصحافيين بايعاز من سوموزا ، وقد كان هذا الصحافي من ابرز معارضيه الليبراليين . وقد اشير اليه في وقت من الاوقات كابرز منافس للديكتاتور وافضل بديل له ...

لقد اعلنت المعارضة النيكاراغوية اضرابا عاما مفتوحا في البلاد ، في مطلع الاسبوع ، لاجبار سوموزا على الاستقالة . وقد دعا الى الاضراب تحالف ١٥ مجموعة سياسية ونقابية في البلاد ، ادى في اليوم الاول على اعلانه ، الى اغلاق ٥٠ بالمائة من المتاجر والمؤسسات في المدن الاقليمية من البلاد ، وصرح احد زعماء المعارضة ان النية معقودة على مواصلة مثل هذه الضغوط على الرئيس ، حتى يستقيل . ومع بدء الاضراب المفتوح ، شهدت العاصمة ماناغوا ، حيث بدأ الاضراب بطيئا ، موجة من عمليات ثوار جبهة التحرير الوطني الساندينية ، منها عمليات تفجير ومنها عمليات مهاجمة ضد مراكز الشرطة ، وعمليات كمائن . وقد اشترك طلاب الجامعة في العاصمة في العمل على انجاح الدعوة الى الاضراب المفتوح ، الامر الذي ادى الى اشتباكات دامية بين الطلاب وقوات النظام القمعية . ولم تقتصر عمليات الثوار على العاصمة فقط ، بل في مدن اخرى من البلاد . واضطرت السلطة الى استخدام طائرات الهليكوبتر ومجموعات من القوات الخاصة التي تسمى بمجموعات « مكافحة الارهاب » في ماناغوا العاصمة ، وباقي

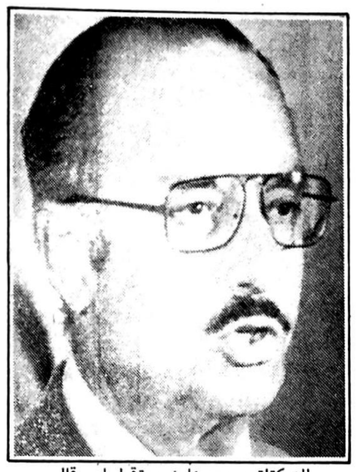

الديكتاتور سوموزا : يستقيل ام يقال

المدن ، لمواجهة الاضراب وعمليات الثوار .

وتجيء الدعوة الى الاضراب العام لاجبار الرئيس سوموزا على الاستقالة ، وهو الاضراب الذي وجهته قوى المعارضة ، من بعد يوم واحد على نجاح العملية التي نفذها ثوار جبهة التحرير الوطني الساندينية ، والتي تعتبر اكبر عملية احتجاز رهائن حتى الان ، واكبر عملية فرك انف لحكم سوموزا . فقد قامت يوم الاربعاء الماضي مجموعة من عشرين مقاتل من ثوار الجبهة باقتحام مبنى المجلس الوطني في العاصمة ، واحتجزوا اعضاء من مجلس الشيوخ النيكاراغوي ، بلغ عددهم ٦٧ عضوا ، هذا بالاضافة الى عدة مئات

ثوار الجيش الساندينيي يغادرون ماناغوا بعد نجاح هجومهم

نيكاراغوا

- اكبر بلدان اميركا الوسطى ، لها حدود مع كوستاريكا وهندوراس .
- تشرف على المحيط الهادىء من الغرب ، وعلى المحيط الاطلسي من الشرق .
- عدد سكانها ٢،٥٠٠،٠٠٠ نسمة بحسب تقرير لمصرف نيكاراغوا المركزي في سنة ١٩٧٦ .
- تنتج القطن ، الارز ، البن ، والذهب والفضة والنحاس .
- ان ٨٠ بالمائة من الاستثمارات الاجنبية فيها ، هي استثمارات لرساميل اميركية .
- يبلغ مجموع القوة العاملة بحسب احصاء في سنة ١٩٧٥ ، ٧٨٤ الف شخص ، ٤٠٠ الف منهم عاطلون عن العمل اليوم .
- هناك فقط ٤٩ مستشفى و ٤٢٧٩ سرير ، اي ١٩٢ سرير لكل مائة الف مواطن .
- في سنة ١٩٧٣ بلغ عدد الاطباء ١٢١٧ طبيب ، اي ٤٧ طبيب لكل مائة الف مواطن .
- معدل وفيات الاطفال يصل الى ٤٥ بالمائة بسبب سوء التغذية وظروف البؤس والحرمان التي يعيشها اكثرية الشعب النيكاراغوي .
- للبلد حزبان سياسيان تقليديان : الحزب الليبرالي الوطني ـ حزب سوموزا منذ ١٩٣٩ ، وحزب المحافظون ، وهو حزب « المعارضة » المسموح به .
- حزب نيكاراغوا الاشتراكي (هو الحزب الشيوعي) وهو اقوى الاحزاب ، الى جانب جبهة التحرير الوطني الساندينية .

من الاشخاص كانوا متواجدين في المبنى . وقد وضعت المجموعة شروطا سياسية واجتماعية ومالية مقابل الافراج عن الرهائن .

■■ فرك الانف

بالطبع بدأت المفاوضات بين المجموعة وبين السلطة من خلال وسطاء ، وشارك فيها اسقف ماناغوا العاصمة ، وسفيران من سفراء دول اميركية، فقد طالبت المجموعة باطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجون البلاد ، ومن بينهم رفاق من ثوار الجبهة ، وتأمين ٣ طائرات لترحيلهم معهم الى المكسيك وفنزويلا وبنما . وطالبت بمبلغ عشرة ملايين دولار ، كما اشترطت على حكومة نيكاراغوا الاستجابة الى كافة مطالب العاملين في المستشفيات ، وفي المجال الصحي ، الذين كانوا قد قاموا باضراب منذ اكثر من شهر ، وطالبوا بصفة خاصة ، بزيادة اجورهم بنسبة ٥٠ بالمائة . ولم يلبث سوموزا ان اضطر الى الاستجابة لبعض مطالب المجموعة من اجل انقاذ الرهائن ، لان من بينهم ابن اخ وابن عم له ، اضافة الى البرلمانيين الذين هم من رجالات الحكم القائم ...

وقد حاول الدكتاتور سوموزا التخفيف من وقع عملية فرك الانف المذلة التي تعرض لها ، باطلاق الاتهامات المألوف سماعها في مثل هذه الحالات ، فلوح بـ « فزاعة الشيوعيين » ،و اكتشف « الاصابع الكوبية » وراء العملية ، الى ما هنالك من كليشيهات معروفة ... لكن كل ذلك لم يخف حقيقة ان الدكتاتور سوموزا يواجه ضغطا متزايدا، ومنذ بداية العام ، من اجل دفعه الى الاستقالة . وان هذا الضغط قد اشتد بعد نجاح عملية ثوار الجبهة الساندينية .

فمنذ اغتيال الصحافي الليبرالي يواكيم تشامورو ، ونيكاراغوا في حالة غليان . فقد استفزت عملية الاغتيال ، التي لم يشك احد في كون الرئيس سوموزا هو الدافع المحرض ، كافة قوى المعارضة . حتى ان غرفة التجارة والمصارف شاركت في الدعوة الى الاضراب التي اطلقت آنذاك، ونفذت بنجاح تام . وقد استغلت جبهة التحرير الوطني الساندينية الوضع آنذاك لتنشيط عملياتها ضد النظام فكان ان شهدت البلاد التفاف قوى المعارضة على اختلاف توجهاتها ، في حركة تمرد ضد حكم سوموزا . ومنذ ذلك الوقت والنار تحت الرماد . وقد جاءت عملية جبهة التحرير الوطني الساندينية لتعيد اشعال نار الانتفاضة من جديد . وكانت ظاهرة نزول الاف النيكاراغويين الى شوارع ماناغوا في تظاهرات تأييد لمجموعة الثوار خلال مغادرتهم البلاد مع ٥٩ سجينا سياسيا ، دليلا حسيا على مدى ما تتمتع به الجبهة من تأييد وتعاطف في اوساط الجماهير في البلاد . ويطلق الثوار على انفسهم اسم جبهة التحرير الوطني الساندينية نسبة الى الجنرال سيزار ساندينو ، الذي قاد ثورة مسلحة ضد مشاة البحرية الاميركية الذين احتلوا نيكاراغوا في الفترة ما بين ١٩١٩ و ١٩٣٣ . وقد تأسست الجبهة في سنة ١٩٦١ ، وهي منذ ذلك التاريخ تخوض كفاحا مسلحا من اجل اسقاط الحكم الديكتاتوري القائم .

وتستند سلطة سوموزا الى الدعم المالي والعسكري والامني الذي يحصل عليه من الولايات المتحدة خاصة ، ومن دول اخرى ، ابرزها المانيا الغربية ، اسبانيا ، « اسرائيل » ، اليابان ، كندا ، وتايوان . وقد ازداد حجم المساعدات المالية والعسكرية لحكم سوموزا خلال السنة الاخيرة ، نتيجة لسياسة ادارة كارتر التي لم تقرر منحه معونة مقدارها ١٢ مليون دولار فحسب ، بل ان الرئيس كارتر نفسه ، بعث برسالة الى هذا الديكتاتور لتهنئته على سياسته في مجال حقوق الانسان (!)

لكن رسالة كارتر الى الدكتاتور النيكاراغوي لن تزيد قيمتها عن قيمة الورقة التي كتبت عليها عبارات « التهنئة والتقدير » ، اذا ما فشل سوموزا في اعادة الامساك بزمام الوضع في البلاد ، واعاد فرض « امن واستقرار » النظام . اذ لا ينقص الولايات المتحدة عادة في البلد التي يدور نظامها في فلك نفوذها الامبريالي ، البديل او البدائل ، لحاكم فقد قدرته على حماية نظامه . ولا يبدو سوموزا اليوم ، بعد مرور اسبوع على عملية مجموعة ثوار الجبهة الساندينية ، في وضع المطمئن الى قدرته على اعادة الامساك بزمام الوضع . فقد امتدت الاضطرابات المسلحة الى اربع من المدن الرئيسية . وقد اضطرت الحكومة الى اقحام قواتها الجوية في الاشتباكات المسلحة بين قوات النظام وقوى المعارضة في هذه المدن ، كما اعلنت الاحكام العرفية ومنع التجول فيها ، واطلقت قواتها في حملات تفتيش واعتقالات ، بينما عملية الاضراب كانت تتسع اكثر فأكثر ، لتشمل المزيد من المؤسسات والمصانع في كافة المدن الرئيسية ، وتخرج الاخبار عن احباط محاولة انقلابية قادها كبار الضباط .

فهل يستقيل سوموزا تحت ضغط المعارضة ، ام يطيح به انقلاب عسكري اخر لالباس النظام قناعا جديدا ؟

العنصريون لم يتخلوا عن "الحل العسكري"

تجدد القتال بين ثوار منظمة سوابو لتحرير ناميبيا ، وبين قوات الكيان العنصري الجنوب افريقي ، في الاسبوع الماضي . ويتطور القتال بعدوان القوات الجنوب افريقية على زامبيا ، التي هددت بطلب مساعدة خارجية لصد الاعتداءات العنصرية . وبعد ثلاثة ايام من القتال ، اعلنت حكومة بريتوريا بصفاقتها المعهودة ، انتهاء عملية غزو اراضي زامبيا ... بنجاح . ومع ذلك لم يحتل العدوان العنصري عناوين الصفحات الاولى الكبرى ، في الصحافة الغربية . ولم تعالج المسألة الا من ناحية نتائجها « المؤسفة » على المساعي الغربية لتحقيق تسوية سلمية لاستقلال ناميبيا عن جنوب افريقيا .

وكانت جنوب افريقيا قد مهدت لعدوانها على زامبيا ، بالادعاء بأن قوات زامبية شاركت ثوار منظمة « سوابو » ، في عملية هجوم في مدينة في ناميبيا (جنوب غرب افريقيا) متاخمة لحدود زامبيا . لكن في الوقت الذي كانت توجه فيه بريتوريا تحذيرها لزامبيا ، كانت القوات العنصرية تباشر عدوانها على هذه الدولة الافريقية ، حيث تحتفظ منظمة « سوابو » بقواعد لها متاخمة لحدود ناميبيا . وعلى الطريقة الاسرائيلية المتبعة في جنوب لبنان ، فان جنوب افريقيا العنصرية تتذرع بغارات ثوار « سوابو » ضد قواتها التي تحتل ناميبيا ، لتنتهك حرمة اراضي زامبيا وتشن غارات داخل اراضيها بحجة ملاحقة ثوار « سوابو » . كما انها تتذرع في بعض الاحيان بمزاعم عن مشاركة القوات الزامبية في عمليات الثوار لتشن عمليات عدوانية في مناطق زامبيا الحدودية . والهدف مماثل للهدف « الاسرائيلي » عندما تعتدي القوات « الاسرائيلية » على جنوب لبنان : جعل زامبيا تدفع ثمن موافقتها على دعم منظمة سوابو ، والسماح بوجود قواعد على اراضيها لهذه المنظمة ، التي تقاتل من اجل تحرير ناميبيا من قبضة الاستعمار الجنوب افريقي العنصري .

والجدير بالذكر ان جنوب افريقيا تستخدم ذات الاسلوب « لتبرير » انتهاكاتها لحرمة الاراضي الانغولية ، وشن غارات داخل اراضيها ، بحجة وجود قواعد لمنظمة سوابو في المنطقة الحدودية . وكانت عملية كاسينغا جنوبي انغولا ، قبل اربعة اشهر ، اضخم عدوان جنوب افريقي على انغولا ، واسفر عن عدد كبير من القتلى من مقاتلي منظمة « سوابو » ومن المدنيين واللاجئين .

والعدوان الجنوب افريقي الاخير على زامبيا ، يجيء من بعد موافقة كل من بريتوريا ومنظمة سوابو ، على اقتراح تقدمت به خمس دول غربية ، ويقضي باعلان استقلال ناميبيا وانسحاب قوات جنوب افريقيا تدريجيا منها ، قبل نهاية هذا العام . ولهذا فان العدوان العنصري الاخير ان دل على شيء فعلى ان جنوب افريقيا تنوي توجيه ضربات عسكرية رئيسية ضد معاقل منظمة « سوابو » بهدف استنزافها الى الحد الذي يجعل منها على الاقل ، طرفا ضعيفا في الانتخابات المقرر اجراؤها في ناميبيا بحسب المقترحات الغربية ، لابعادها عن الحكم في ناميبيا المستقلة ، وضمان تسليم الحكم فيها الى زعامات محلية متعاونة مع السلطة العنصرية ، وراضية باستمرار هذا « التعاون » مع بريتوريا ، بعد الاستقلال ...